سيمياء النفس في الرواية العربية المعاصرة
«الأسود يليق بكِ»
لأحلام مستغانمي ثنائية «الحب والكره» نموذجًا

The Semiotics of the Self in the Contemporary Arab Novel
'The Black Suit Fits You' by Ahlam Mosteghanemi:
The 'Love and Hate' Dichotomy as a Model

م.د. علاء حسين علي بيرماني

Alaa Hussein Ali Bairmani

اللغة العربية وآدابها دراسات أدبية ونقدية

PhD in

وزارة التربية

Arabic language and Literary and Critical Studies

مديرية تربية بابل

Ministry of Education

جمهورية العراق

Babylon Education Directorate

Alaabairamani@gmail.com

Republic of Iraq

Alaabairamani@gmail.com

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 5 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.5 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

ملخص البحث

يتناول هذا البحث تمثّلات ثنائية الحب والكره في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي، من خلال توظيف منهج تكاملي يجمع بين المقاربة السيميائية والتحليل النفسي والسردي، للكشف عن البُنى العميقة التي تُشكّل هذه الثنائية داخل النص الروائي، وقدْ ركّزت الدراسة على تفكيك العلامات اللغوية والرمزية والمكانية التي تُعبّر عن تذبذب الهوى بين التعلّق والانفصال، وعلى تحليل الدينامية العاطفية للشخصيات، بما فيها من صراع داخلي بين الرغبة والكرامة، والانجذاب والنفور، كما رصدت أثر البنية السردية من حيث الحبكة والفضاء والزمن في صياغة التوترات النفسية وتجسيدها سرديًّا.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يقدم قراءة تحليلية متعددة المستويات للنص الروائي، تُضيء الرؤية الجمالية والوجودية التي تتبناها الكاتبة إزاء العلاقات العاطفية ومفهوم الهوية الأنثوية في السياق العربي، كما يسهم في إثراء النقد الأدبي العربي من خلال نموذج تحليلي يزاوج بين الدلالة والتحليل النفسي، بما يمنح أدوات لفهم أعمق لكيفية اشتغال الخطاب العاطفي في الرواية العربية المعاصرة، خاصة في ظل حضور ذات كاتبة تُمارس الفن السردي بوصفه امتدادًا لتجربتها الشعورية ورؤيتها للذات والآخر.

الكلمات المفتاحية: سيمياء النفس - الحب والكره - الأسود يليق بكِ - أحلام مستغانمي - التحليل السيميائي - التحليل النفسي.

Abstract:

This research addresses the representations of the love - hate duality in the novel «Black Suits You» by Ahlam Mosteghanemi, by employing an integrative approach that combines semiotic, psychoanalytic, and narrative analyses, to uncover the deep structures that shape this duality within the novel. The study focused on deconstructing the linguistic, symbolic, and spatial signs that express the fluctuations of desire between attachment and separation, analyzing the emotional dynamics of the characters, including their internal conflict between desire and dignity, and attraction and repulsion. It also examined the effect of the narrative structure in terms of plot, space, and time on constructing psychological tensions and representing them narratively.

The significance of this research stems from its provision of a multi - level analytical reading of the narrative text, illuminating the aesthetic and existential vision adopted by the writer regarding emotional relationships and the concept of female identity in the Arab context. It also contributes to enriching Arab literary criticism through an analytical model that combines semiotics and psychoanalysis, providing tools for a deeper understanding of how emotional discourse functions in contemporary Arab novels, especially in the presence of a writer who practices narrative art as an extension of her emotional experience and her vision of the self and the other.

Keywords: Semiotics of the self - Love and hate - Black suits you - Ahlem Mosteghanemi - Semiotic analysis - Psychoanalysis.

مقدمة البحث

في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم العربي المعاصر، يبرز الخطاب الروائي بوصفه فضاءً تعبيريًّا يكشف عمق التحولات النفسية والوجدانية التي تعانيها الذات العربية في سياق من التوترات والهشاشة القيمية، وتُعد رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي نموذجًا لافتًا في هذا السياق، حيث تُعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والمجتمع من خلال معالجة ثنائية الحب والكره، بما تحمله من صراعات داخلية وتمزقات عاطفية تتقاطع مع البُنى الاجتماعية والثقافية السائدة، فالرواية لا تكتفي برصد المشاعر المجردة، بل توظف هذه الثنائية في بناء نسق سردي غني بالدلالات النفسية والسيميائية.

ويهدف هذا البحث إلى تفكيك تمثيلات هذه الثنائية من خلال منهج تحليلي تكاملي يجمع بين السيميائيات السردية ومفاهيم التحليل النفسي، مستندًا إلى قراءة نقدية تستكشف أبعاد العلامات اللغوية والرمزية والمكانية داخل النص، كما تسعى الدراسة إلى إبراز كيف تعكس هذه البُنى رؤية الكاتبة للهوية الأنثوية والعلاقات العاطفية في المجتمع العربي، وتنبع أهمية البحث من محاولته إثبات فاعلية المنهج السيميائي النفسي في تحليل الخطاب العاطفي ضمن الأدب النسوي العربي، بوصفه خطابًا يعبر عن الذات القلقة والمنفعلة، ويعيد مساءلة القيم والمعايير العاطفية في ظل واقع اجتماعي مأزوم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التفاعل بين السيمياء النفسية والسردية في الرواية العربية المعاصرة، من خلال دراسة ثنائية الحب والكره في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي، ويسهم البحث في تقديم تحليل عميق للآليات السيميائية التي تشكّل العلاقات العاطفية في النص، مع التركيز على الأبعاد النفسية لشخصيات الرواية، كما يعزز هذا البحث الفهم النقدي للأدب النسوي العربي من خلال تطبيق منهج تكاملي بين السيميائيات والتحليل النفسي، ممّا يفتح آفاقًا جديدة لدراسة تمثيلات الهوية والعواطف في السياق الثقافي والاجتماعي العربي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل تمثُّلات ثنائية الحب والكره في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي من خلال المنهج السيميائي والنفسي، وذلك عبر الأبعاد التالية:

١ - كشف الآليات السيميائية التي تشكّل ثنائية الحب والكره في البنية السردية للرواية.

٢ - تحليل التمثيلات النفسية للعواطف (الحب والكره)، في علاقات الشخصيات الرئيسة.

٣ - رصد النظام الدلالي للعلامات اللغوية، المكانية، والرمزية المرتبطة بالثنائية العاطفية.

٤ - دراسة البنية السردية للرواية وتوظيف الحبكة، والشخصيات والفضاء في تجسيد الصراع العاطفي.

٥ - استكشاف الرؤية الفكرية للكاتبة في تصوير ثنائية الحب والكره وعلاقتها بالهوية الأنثوية.

٦ - إثراء الدراسات النقدية عبر تطبيق التحليل السيميائي والنفسي على الروايات العربية المعاصرة.

٧ - تقديم نموذج تحليلي متكامل يجمع بين السيميائيات والتحليل النفسي في قراءة النصوص الأدبية.

٨ - تسليط الضوء على خصوصية الخطاب الروائي النسوي العربي في معالجة قضايا العلاقات العاطفية والصراعات النفسية.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الأساسية لهذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: كيف تمثلت ثنائية الحب والكره سيميائيًّا ونفسيًّا في البنية السردية لرواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي؟ ومن هذا التساؤل ينبثق عدد من التساؤلات الفرعية التي تشمل:

- ما الآليات السيميائية المستخدمة في تجسيد ثنائية الحب والكره في الرواية؟
- كيف تُظهر الشخصيات وعلاقاتها التفاعلية الأبعاد النفسية لهذه الثنائية؟
- ما دور العلامات الدلالية (اللغوية، المكانية، الرمزية) في تشكيل الخطاب العاطفي في الرواية؟
- كيف تسهم البنية السردية (الحبكة، الفضاء، التقنيات السردية) في تمثيل الصراع العاطفي؟
- ما الرؤية الفكرية التي تقدمها الكاتبة من خلال تصويرها لهذه الثنائية وعلاقتها بالهوية الأنثوية؟

وتنبثق هذه الإشكالية من فرضية أساسية مفادها أنّ رواية «الأسود يليق بكِ» تقدم تمثيلًا سيميائيًّا مميزًا لثنائية الحب والكره، يعكس صراعًا نفسيًّا عميقًا يرتبط بالهوية الأنثوية وقضايا التحرر والهيمنة في السياق الاجتماعي العربي.

منهج البحث: يعتمد البحث على منهج تحليلي تكاملي يجمع بين المناهج السيميائية والنفسية والسردية، وذلك بهدف دراسة تمثيلات ثنائية الحب والكره في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي، من خلال تحليل العناصر السردية والدلالية والنفسية التي تسهم في تشكيل هذه الثنائية.

الدراسات السابقة:

لقد سبقت هذا البحث بحوث ودراسات حاولت الإفادة منها إفادة الباحث الذي مهمته البحث والتعلم، ومن بين هذه الدراسات:

- بكراوي لالة سكينة، باعلي خديجة. بنية الشخصية في رواية الأسود يليق بكِ ل «أحلام مستغانمي» أنموذجًا. (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية– أدرار. السنة الجامعية: ٢٠٢٣م.

- حفيظة مهدية. العتبات النصية في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي. الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة د. يحي فارس بالمدية، السنة الدراسية: ٢٠١٦م.

- زبيدة طرافي. دلالة المكان في رواية «الأسود يليق بكِ» ل»أحلام مستغانمي». (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية اللغات والأدب العرب، جامعة آكلي محند أولحاج - البويرة، السنة الدراسية: ٢٠١٦م.

- عبد اللطيف الأرناؤوط. أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية الثقافة والأدب. لبنان - بيروت: دار العربية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٣م.

- محمد الداهي. سيميائية الأهواء. مجلة عالم الفكر، العدد، ٣، المجلد ٣٥، الكويت، مارس ٢٠٠٧م.

- منتهى طه الحراحشة. تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي: دراسة نقدية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج١٤، العدد١، سنة: ٢٠١٧م.

- ميلاني كلاين، وجون ريفيير. الحب والكراهية. ترجمة: وجيه أسعد، لبنان - بيروت: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٩٩٣م.
- نجاة كوراد. اللغة الشعرية عند أحلام مستغانمي في رواية «الأسود يليق بكِ». الجزائر: جامعة طاهري محمد - بشار، مجلة دراسات، المجلد٧، العدد٢، سنة: ٢٠١٨م.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يتم تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة ثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد: السيمياء، المفهوم، والمنهج:

المبحث الأول: الرواية والذات الكاتبة– تموقع الهوى في المشروع السردي «لأحلام مستغانمي».

المطلب الأول: «أحلام مستغانمي» بين الحضور الذاتي والمشروع الإبداعي.

المطلب الثاني: رواية «الأسود يليق بكِ» وسياقات تموضع الهوى.

المبحث الثاني: البنية السردية للهوى– الحبكة وتحولات الرغبة في رواية «الأسود يليق بكِ».

المطلب الأول: تمظهرات الهوى في بناء الحبكة السردية.

المطلب الثاني: الشخصيات وتفاعلات الهوى– البنية النفسية والدينامية العاطفية.

المبحث الثالث: سيمياء الفضاء وتمثلات الهوى في رواية «الأسود يليق بكِ».

المطلب الأول: الفضاء المكاني كتمثيل لانفعالات الهوى.

المطلب الثاني: الفضاء الرمزي– اللون الأسود والانغلاق النفسي.

المطلب الثالث: مآلات الهوى– تفكك الرغبة وانكسار التعلّق.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والمقترحات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: السيمياء، المفهوم والمنهج

يرى صلاح فضل أنّ المنهج السيميولوجي من مناهج ما بعد البنيوية، وإنْ كان تاريخيًّا أنَّهُ بدأ مع البنيوية تقريبًا(١)، فرض المنهج السيميائي حضوره في مختلف الحقول العلمية، إذْ بدأت العديد من العلوم تستلهم منه نظرياته وأدواته، لما يتميّز بهِ من قدرة على الكشف عن المعنى وتتبع تجلّياته المتعددة، وقدْ دفع هذا التفرد كثيرًا من الباحثين إلى تطوير أدواته الإجرائية والارتقاء بمناهجه، بهدف تعميق التحليل السيميائي لمختلف الظواهر والموضوعات، وللوقوف على ذلك، لا بد من التطرق إلى عدة مراحل بحثية، من أبرزها:

المفهوم اللغوي للسيمياء: تشير معاجم اللغة العربية إلى أنّ لفظة «السيمياء» مشتقة من الفعل «سوم» وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر، أمّا المعاجم العربية الحديثة فتشير إلى معاني أخرى غير العلامة منها: «البهجة، والقيمة، والحسن» كما تشير دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه الكلمة على أنّها تعني السمة أو الإشارة أو الإشعار(٢).

وقدْ ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أنَّ: السوم والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة، سِيماهُمُ التَّحْلِيقُ: أَي عَلَامَتُهُمْ، والأَصل فِيهَا الْوَاوُ فَقُلِبَتْ لِكَسْرَةِ السِّينِ وَتُمَدُّ وَتُقْصَرُ، اللَّيْثُ: سَوَّمَ فلانٌ فَرَسَهُ إِذا أَعْلَم عَلَيْهِ بِحَرِيرَةٍ أَو بِشَيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ، قَالَ: والسِّيما يَاؤُهَا فِي الأَصل وَاوٌ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ يُعْرَفُ بِهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾(٣)، قَالَ: وَفِيهِ لُغَةٌ أُخرى السِّيماء بِالْمَدِّ، الْجَوْهَرِيُّ: السِّيمَا مَقْصُورٌ مِنَ الْوَاوِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾(٤)، وَقَدْ يَجِيءُ السِّيما والسِّيميَا مَمْدُودَيْنِ(٥).

(١)صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته. مصر - القاهرة: ميلايت للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٢م، ص١٢١.

(٢)محمد سالم سعد الله. مملكة النص «التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجًا». الأردن - عمان: عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٧م، ص٧.

(٣)سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٤)سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٥)جمال الدين ابن منظور. لسان العرب مادة: (س / و / م). الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين لبنان - بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤هـ، مج٢، ص٣١٢– ٣١٣.

المفهوم الاصطلاحي للسيمياء:

شهد مصطلح «السيميائية» العديد من الإشكاليات في كل من النقد الغربي والنقد العربي، لا سيّما من خلال استعمال مصطلحين يشيران إلى العلم الذي يُعنى بدراسة العلامات؛ الأول هو السيميوطقيا Semiotics الذي اقترحه «تشارلز ساندرس بيرس»، والثاني هو السيميولوجيا Sémiologie الذي قدّمه «فرديناند دي سوسير»، وقد جرى التمييز بين هذين المصطلحين، إذْ أصبح الأول، المشتق من التقليد الأنجلوساكسوني، يرتبط بالاتجاه الفلسفي والمنطقي ويمتد إلى ميدان اللسانيات، في حين يُستخدم الثاني، المتأصل في التقليد الفرنسي، للإشارة إلى علم العلامات ضمن الحقل السيميولوجي الذي يركّز على الأنظمة الرمزية والثقافية(١).

بالرجوع إلى الأصول التراثية للسيميائية في الثقافة العربية، نجد أنّ مصطلح «السيمياء» قدْ شغل مكانة معرفية متعددة الأبعاد لدى عدد من أعلام الفكر الإسلامي، واكتسب دلالات متنوعة بحسب السياق المعرفي والفلسفي الذي وظف فيه. ففي مؤلفه الموسوم)الدر النظيم في أحوال علوم التعليم(، خصّ «ابن سينا» فصلاً بعنوان)علم السيمياء(، عرّفه فيه كعلم يُعنى بكيفية تمزيج القوى الكامنة في جواهر العالم الأرضي لإنتاج فعل ذي طابع خارق، ما يشير إلى بُعد فيزيائي - ميتافيزيقي لهذا العلم. أمّا ابن خلدون، فقدْ تناول السيمياء في مقدمته من زاوية متصلة بعلم أسرار الحروف، حيث ربطها بالجانب الغيبي والسحري، ممّا يضفي على السيمياء طابعًا باطنيًا صوفيًا.

وفي الإطار الصوفي تحديدًا، يتجلى «ابن عربي» بوصفه نموذجًا للنظرة الكونية الشمولية، إذْ تعامل مع الحروف باعتبارها تمثيلاً لمراتب الوجود، حيثُ جعل من الحروف الثمانية والعشرين مرآة لمراتب الوجود الثمانية والعشرين، كما نظر إليها ضمن ثنائية الظاهر والباطن، مستعملًا مصطلحي «الدال» و«المدلول» في دلالة تسبق ما جاءت به اللسانيات والسيميولوجيا الحديثة، ممّا يبرز استباق الفكر الصوفي لبعض مفاهيم السيمياء المعاصرة.

وبالمثل، نجد عند «فخر الدين الرازي» تنظيرًا دقيقًا للعلاقة بين الدال والمدلول، حيث صنفها إلى ثلاثة أنواع: علاقة اصطلاحية ناتجة عن مواضعة بشرية، وأخرى ذات منشأ إلهي، وثالثة تستند إلى وضع الألفاظ للمعاني لذاتها. وهذه التصنيفات تجد لها صدى في طروحات بعض

(١)يوسف وغليس. مناهج النقد الأدبي. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٧م، ص٩٣، بتصرف.

أعلام السيميولوجيا الحديثة.

أمّا «الغزالي» فقدْ ميّز بين ثلاث مراتب لوجود الأشياء: وجودها في الأعيان، ووجودها في الأذهان، ووجودها في اللسان. ويقابل هذا التصور المفاهيم الحديثة عند فرديناند دي سوسير، الذي أشار إلى «المرجع» كمقابل للأشياء في العالم الخارجي، و«الدال» كتمثيل لغوي، وشارل ساندرس بورس الذي تحدث عن «الموضوع» و«التمثيل» و«التفسير»، ممّا يجعل الغزالي– بمنظوره الثلاثي– ممهِّدًا لفهم سيميائي متعدد الأبعاد(١).

وهو عند «الجاحظ» يُعرف بعلم الإشارات، إذْ يرى أنّ «جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثُمّ الإشارة، ثُمّ العقد، ثُمّ الخط، ثُمّ الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة»(٢)، فهو يفضل اللغة على باقي العلامات الأخرى لما فيها من إشارات توحي بمعانيها ودلالاتها.

في الدراسات العربية الحديثة، برز تباين ملحوظ بين النقاد العرب في اعتماد المصطلح الدال على علم العلامات، حيث انقسموا إلى ثلاثة اتجاهات، تبعًا لمرجعياتهم الثقافية والمعرفية؛ فالنقاد المتأثرون بالثقافة الفرنسية مالوا إلى استخدام مصطلح السيميولوجيا، في حين فضّل ذوو التكوين الأنجلوساكسوني مصطلح السيميوطيقا، أمّا الاتجاه الثالث: فقد سعى إلى استثمار المعجم العربي التراثي باحثًا عن ألفاظ تقابل هذا المفهوم الحديث، فاختار مصطلح «السيمياء» واشتقّ منه السيميائية(٣).

في الدراسات النقدية الحديثة تُعد السيميولوجيا علمًا يعنى بدراسة أنظمة العلامات على اختلاف أشكالها، سواء كانت لغوية، أو بصرية (أيقونية)، أو حركية، بوصفها وسائط للتواصل والدلالة، وإذا كانت اللسانيات تقتصر على تحليل النظام اللغوي بوصفه نسقًا دالًّا، فإنّ السيميولوجيا تتجاوز ذلك إلى تحليل العلامات غير اللغوية التي تنشأ ضمن السياق الاجتماعي والثقافي، ومن هذا المنطلق، يرى العالم السويسري «فرديناند دي سوسير» أنّ اللسانيات ما هي إلا فرع من السيميولوجيا، ما دامت هذه الأخيرة تُعنى بدراسة مختلف أنساق التعبير، بصرف

(١)فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. الجزائر: منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٢٠م، ص٣٥ - ٣٦.

(٢)ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. لبنان - بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ، ج١، ص٨٢.

(٣)صلاح فضل. مرجع سابق، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته. ص١٢٢، بتصرف:

النظر عن طبيعة السنن أو القنوات التي تعتمدها(١)، وهكذا يتبيّن أنّ «دي سوسير» ينظر إلى العلامة السيميولوجية بوصفها تؤدي وظيفة اجتماعية بالأساس، في حين يذهب «تشارلز ساندرس بيرس» إلى اعتبار أنّ وظيفة العلامة في إطار السيميوطيقا ذات طابع منطقي وفلسفي، تتجاوز الأبعاد الاجتماعية إلى مستويات أعمق من التأويل والمعرفة.

يتبيّن من خلال المقارنة بين أطروحتَي «دي سوسير» و«تشارلز ساندرس بيرس» أنّ فهم طبيعة العلامة يختلف باختلاف المنطلقات المعرفية والمنهجية لكل منهما؛ إذْ ينظر «دي سوسير» إلى العلامة السيميولوجية بوصفها وحدة تنتمي إلى نسق اجتماعي، تؤدي وظيفة تواصلية مرتبطة بسياق الاستعمال اللغوي داخل المجتمع، وهو ما يجعلها خاضعة لقوانين الجماعة وثقافتها. أمّا «بيرس» فيتجاوز هذا المنظور ليُضفي على العلامة طابعًا فلسفيًّا ومنطقيًّا، حيثُ يرى أنّ وظيفتها لا تقتصر على البُعد الاجتماعي، بل تمتد إلى فضاءات أعمق من التأويل والفهم، فتُصبح أداة معرفية لفهم الكون والوجود، ما يجعل السيميوطيقا عنده منهجًا في التفكير قبل أنْ تكون مجرد علم للعلامات(٢).

هكذا يُمكن القول: إنّ السيمياء - بوصفها منهجًا لدراسة العلامات والدلالات - تشكل حقلًا معرفيًّا متشعبًا يجمع بين الأبعاد اللغوية والاجتماعية والثقافية والفلسفية، وقدْ تطورت مفاهيمها وأدواتها عبر التقاطعات بين التراث الفكري العربي والمناهج الغربية الحديثة، ممّا أتاح لها القدرة على تحليل أنظمة العلامات بمختلف تجلياتها، سواء أكانتْ لفظية أمْ غير لفظية، كما أكدت المقارنة بين رؤى «دي سوسير» و«بيرس» تعدد المنظورات السيميائية بين الاجتماعي التواصلي والفلسفي التأويلي، ممّا يوسع من آفاق تطبيقها في دراسة الظواهر الإنسانية، وبذلك تظل السيمياء إطارًا منهجيًّا حيويًّا قادرًا على كشف طبقات المعنى الخفية، وتعزيز فهمنا للأنظمة الرمزية التي تحكم التواصل والإدراك البشري.

أما سيمياء الأهواء أو سيمياء النفس: هي فرع من السيميائيات يركّز على دراسة العواطف والانفعالات بوصفها مكونات أساسية للمعنى والدلالة، لا باعتبارها حالات وجدانية معزولة،

(١)جميل حمداوي. الاتجاهات السيميوطيقية «التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية». العراق - بغداد: مكتبة المثقف - مؤسسة المثقف العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٥م، ص٨.

(٢)فرديناند دي سوسير. محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، سنة النشر: ١٩٦٦م، ص٨٧، بتصرف.

بل كقوى فاعلة تؤثر في سلوك الذات وتوجّه أفعالها، وقد برز هذا التوجه بوصفه تطورًا على السيميائيات الكلاسيكية التي همّشت البُعد النفسي للذات، إذْ أعيد الاعتبار للعوامل الذاتية بوصفها مسئولة عن توليد الإحساسات المختلفة، والتي تتسم بالتعقيد والغموض، حيثُ يمكن للإحساس الواحد أنْ يُعبَّر عنه بطرق متباينة بل ومتعارضة؛ كالدموع التي قدْ تدل على الفرح كما تدل على الحزن(١).

وفي هذا السياق لا تهتم سيمياء الأهواء بالحالات النفسية للذات في ذاتها، وإنّما تركز على أثر هذه الحالات في الأفعال والسلوكيات الظاهرة، فالعواطف والانفعالات لم تعد مجرد حالات داخلية أو مشاعر وجدانية عابرة، بل باتت تشكّل ملامح الشخصية الفردية، وتؤثر بصورة مباشرة على العمليات الإدراكية والعقلية للإنسان، فضلاً عن دورها في تحفيز السلوك أو توجيهه، كما تنعكس آثارها على المستويات الفيسيولوجية والاجتماعية، ممّا يجعلها عنصرًا محوريًّا في فهم دينامية الذات وتجلياتها الخارجية(٢).

وفي هذا الإطار، يبرز بُعدٌ مركزي في سيمياء الأهواء، يتمثل في تحديد العلاقة بين الذات المتأثرة بالعاطفة (المستهويَة) والموضوع الذي تتجه نحوه (المنشود)، حيثُ تتسم هذه العلاقة بخصوصية نابعة من طابعها المقصدي، فهي لا تُبنى على انفعال عابر، بل على توجّه شعوري واع، يتّسم بالاتجاهية ويخضع لزمنية مركّبة، تتداخل فيها لحظات الترقّب، والاشتعال، والأنطفاء، ممّا يجعلها علاقة دينامية متغيرة لا تخضع لنسق ثابت(٣).

(١)ليندة عمّي. قراءة في قصيدة «أراك عصي الدمع» لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف. الجزائر - مدوحة - تيزي وزو: مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة مولود معمري، العدد٤، سنة: ٢٠٠٩م، ص٣٨٥.

(٢)حمدي علي الفرماوي نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي «فهم سلوك الإنسان في ضلال الفرقان». الأردن - عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، سنة: ٢٠٠٩ م، ص١٤٤ .

(٣)محمد الداهي. سيميائية الأهواء. الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد، ٣، المجلد ٣٥، مارس ٢٠٠٧م، ص٢٢٠.

المبحث الأول: الرواية والذات الكاتبة– تموقع الهوى في المشروع السردي «لأحلام مستغانمي»

المطلب الأول: أحلام مستغانمي بين الحضور الذاتي والمشروع الإبداعي:

نبذة موجزة عن الكاتبة ومسيرتها الأدبية:

وُلِدَت الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي في (١٣ أبريل ١٩٥٣م)، بتونس العاصمة، وعاشت فيها حتى انتقال أسرتها إلى الجزائر بعد الاستقلال (١٩٦٢م)، ينحدر والدها من مناضلي الثورة الجزائرية الذين سُجِنوا إثر أحداث (٨ مايو ١٩٤٥م)، بدأت مسيرتها الإعلامية في الإذاعة الوطنية الجزائرية، ثُمّ انتقلت إلى فرنسا حيثُ حصلت على الدكتوراه من السوربون، نالتْ جائزة نجيب محفوظ عام (١٩٩٨م)، عن روايتها «ذاكرة الجسد»، واختيرت فنانة لليونسكو للسلام من عام (٢٠٠٠م–٢٠٠٢م)، وتُعدّ مستغانمي - المقيمة حاليًا في بيروت - من أكثر الكاتبات العربيات تأثيرًا، حيثُ تحظى أعمالها بانتشار واسع عربيًّا وعالميًّا[١].

وصرحت مديرة منظمة اليونسكو «إيرينا بوكوفا» أنّ «مؤلفات الأديبة الجزائرية تعد من بين الأعمال الأكثر رواجًا في العالم، نظرًا لتميزها بعملها لصالح حقوق المرأة والحوار بين الثقافات ومكافحة العنف»[٢].

برزت الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي كظاهرة أدبية متميزة في المشهد الثقافي العربي المعاصر مع صدور روايتها «ذاكرة الجسد» (١٩٩٣م)، التي شكلت علامة فارقة في الأدب العربي الحديث وحققت انتشارًا جماهيريًا ونقديًا واسعًا. ثُمّ تواصل إنتاجها الأدبي عبر مسيرة إبداعية امتدت لعقود، أثرت خلالها المكتبة العربية بعدة أعمال روائية بارزة، يأتي في مقدمتها: «فوضى الحواس» (١٩٩٧م)، «عابر سرير» (٢٠٠٣م)، «نسيان» (٢٠٠٩م)، و«الأسود يليق بكِ» (٢٠١٢م)[٣].

---

(١)عبد اللطيف الأرناؤوط. أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية الثقافة والأدب. لبنان - بيروت: دار العربية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٣م، ص١٠–١٢، بتصرف.

(٢)أحلام مستغانمي.. فنانة اليونسكو من أجل السلام، ٢٠١٦ - ٠٨ - ٠٨، اطلع عليه بتاريخ ٤ / ٣ / ٢٠٢٠م. www.ahlammosteghanemi.com Wikipedia

(٣)حفيظة مهدية. العتبات النصية في رواية «الأسود يليق بكِ لأحلام مستغانمي». الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة د. يحي فارس بالمدية، سنة: ٢٠١٦م، ص٤٠.

تمتاز الكتابة المستغانمية بأسلوبها الشعري الرشيق، الذي يتسم بكثافة الدلالات الرمزية وعمق المضامين الفكرية. كما تنفرد أعمالها بتركيزها على استكشاف إشكاليات الهوية الفردية والجمعية، ومساءلة الذاكرة الفردية والجماعية، وتحليل العلاقات الإنسانية المعقدة، وذلك ضمن إطار التحولات الاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم العربي.

يقول نزار قباني عن روايتها «ذاكرة الجسد» وعن الكاتبة أحلام: «روايتها دوختني، وأنا نادرًا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أنّ النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج على القانون مثلي، ولو أنّ أحدًا طلب مني أنْ أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.. لما ترددت لحظة واحدة»(١).

من أقوال أحلام مستغانمي(٢):

- الكبرياء أنْ تقول الأشياء في نصف كلمة، ألاّ تكرّر، ألاّ تصرّ، أنْ لا يراك الآخر عاريًا أبدًا.
- لحظة حب تبرر عمرًا كاملاً من الانتظار.
- ابتعدي عن رجل لا يملك شجاعة الاعتذار؛ حتى لا تفقدي يومًا احترام نفسك.
- أجمل حب هو الذي نعثر عليه أثناء بحثنا عن شيء آخر.
- يسألونك هل تصلي؟ لا يسألونك هل تخاف الله؟!
- قرأتُ يومًا أنّ راحة القلب في العمل، وأنّ السعادة هي أنْ تكون مشغولًا إلى حدّ لا تنتبه أنّك تعيس.

(١)محمد عبد الرحمن. «ذاكرة جسد» أحلام مستغانمي.. «بين احتفاء نزار قباني وسرقة سعدى يوسف». سنة: ٢٠١٨م. اليوم السابع. للمزيد ينظر: (www.youm٧ / / :https / / story / com / ٢٠١٨ / ٤ / ١٣ / / ٣٧٤٢٤٨٤)، ونزار قباني. على غلاف رواية: (ذاكرة الجسد) «لأحلام مستغانمي». مؤسسة الحوار المتمدن، العدد٢٧٦٧، سنة: ٢٠٠٩م. للمزيد ينظر: (https: / / www.ahewar.org / debat / show.art.asp?aid=١٨٤٤١٠)

(٢)«اقتباسات وأقوال أحلام مستغانمي - موسوعة مقولة». متاح على: ٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٨٪٨٨٪D٨٪AA٪D٨٪BA٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨٥_٪٨A.html https: / / areq. ٪D٨٪AD٪D٩٪D٨٪A٣٪٨٤٪D٨٪A٧ / net / m

المطلب الثاني: رواية «الأسود يليق بكِ» وسياقات تموضع الهوى:

أ - ملخص الرواية:

تُعد رواية «الأسود يليق بكِ» للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي تجليًّا مميزًا لتجربة الهوى في الأدب النسوي العربي المعاصر، فهي ليست رواية حب تقليدية بقدر ما هي إعادة إنتاج للهوى بوصفه فعلًا وجوديًّا وسياقًا اجتماعيًّا ونفسيًّا، يُعاش ويتشكل وفق ديناميات السلطة، والهوية، والطبقة، وتدور أحداث الرواية حول «هالة الوافي»، فنانة جزائرية شابة، تُمثّل نموذجًا للمرأة المثقفة المقاومة للقهر الذكوري، ترتدي الأسود حدادًا على والدها المغني الذي قُتل على يد الجماعات الإرهابية في الجزائر، فيصبح السواد عندها ليس لونًا للحزن فقط، بل رمزًا للكبرياء والممانعة.

تتقاطع حياة هالة مع رجل أعمال ثري ومثقف من لبنان، يرى فيها مثالاً نادرًا للمرأة الاستثنائية، يحاول أنْ يقترب منها عبر سلسلة من الهدايا واللفتات الرومانسية، إلا أنّ العلاقة تنكشف تدريجيًّا بوصفها صراعًا بين إرادة الهيمنة الذكورية من جهة، ورفض الأنثى للمصادرة الرمزية لذاتها من جهة أخرى، يستخدم الرجل أدوات المال والسلطة والذوق العالي لإغواء هالة؛ ظنًّا أنّ بإمكانه تشكيلها على مقاسه، في حين تتشبث هي باستقلالها النفسي والرمزي، رافضةً أنْ تكون امرأة للعرض ضمن ديكور نجاحه.

وتعكس الرواية جدلية العلاقة بين المرأة والرجل في المجتمعات العربية، حيثُ تحفر مستغانمي في عمق الهوية الأنثوية، وتعيد مساءلة مفاهيم مثل الحب، السلطة، الحرية، والكرامة، وتكشف الرواية عن مفارقة مركزية: فالرجل الذي أعجب باستقلالية هالة وجمالها الاستثنائي سعى لاحقًا إلى تهذيبها وفق ما يشتهيه؛ ممّا يجعل الحب هنا ميدانًا للمواجهة الفكرية والنفسية، أكثر من كونه حالة عاطفية محضة.

في النهاية ترفض البطلة الخضوع، وتُفضّل العزلة الكريمة على علاقة تُسلب فيها هويتها، بذلك تتوّج الرواية خطابًا أدبيًّا عاليًّا يدعو إلى التحرر الداخلي وامتلاك المرأة لقرارها ومصيرها، تقول الكاتبة على لسان البطلة: «هي اليوم امرأة حرة كما هم الشاوية: الرجال الأحرار، صوتها ناي يحن إلى منبته، يعود موّالًا إلى تربته، لا يحتاج إلى ميكروفون، إنَّهُ ينتشر مع الهواء، عابرًا الوديان، ماضيًا صوب الأعالي التي غنى منها جدها، لصوتها شجرة عائلة، تنحدر من حناجر

أولاد سلطان»[١].

ب - الهوى وتمثلات الذات الأنثوية:

منذ الصفحات الأولى للرواية، تحضر ثنائية الهوى والكرامة كمرتكز لتكوين الذات الأنثوية، البطلة «هالة الوافي» تتعامل مع الحب لا بوصفه ضعفًا، بل كخيار حرّ يتم رفضه إذا مسّ بهويتها، «هالة» لا تقع في الهوى بقدر ما تُعيد تعريفه خارج القيم السائدة، وهنا يتجلى البعد النسوي في تموضع الهوى؛ حيثُ تكتب مستغانمي الذات الأنثوية كقوة مضادة لهيمنة الذكر، فهذه الرواية بتفاصيلها السردية وتشكيلاتها الفنية ترفض السائد وتخرج عن معايير الرواية التقليدية، محاولة في الآن نفسه أنْ «تؤسس معايير جديدة تضفي جمالية مختلفة وشعرية بديلة»[٢]، وهذا النوع من الروايات الذي يحمل نبرة الأمل داخل الألم، كما عاشته البطلة في الرواية مع ذلك الرجل الثري، ف»ينطوى الأدب النسوى على إشكاليات عميقة مرتبطة بالمرأة فى مقام أول؛ إنّها المنتجة لهذا الأدب بغية التعبير عن رغبتها فى الوجود، إثبات ذاتها، والدفاع عن هويتها المسلوبة، ورفض سلب كيانها، كما حاولت البحث عن طرق تمكنها من التحرر والخلاص، فجاء توسلها بالإبداع الأدبى كوسيلة من وسائل تحررها من كافة أنماط القهر المسلطة عليها، والتعبير عن أحزانها والضغوطات التى تعرضت لها منذ وجودها إلى الآن»[٣].

وبذلك يصبح الهوى عند مستغانمي تمظهرًا لمقاومة صامتة، من خلال تمسك البطلة ب»الأسود» كرمز للحداد والممانعة، فالكاتبة أجادت توظيف اللون الأسود في روايتها، ورسم دلالاته، إذْ تدخلت في تحويره لإيجاد انسجام بينه وبين واقع الشخصية ومعاناتها في مجرى السرد، فشكل هذا الانسجام لدى القارئ صورة واضحة تجسد رؤية جمالية في الكشف عن جمال شخصية البطلة ومكنوناتها العميقة، وإظهار محاسنها المغموسة في الحزن الشديد والألم العميق، وقضية الفراق التي تعانيها وانعكاساتها بسبب الموت، فالشخصية تعبر عن حزنها العميق بارتدائها اللون الأسود فتلتف به فلا يفارقها، فاكتسب اللون بذلك أهميته وتميزه على مستوى

(١)أحلام مستغانمي. «الأسود يليق بكِ». لبنان - بيروت: عن نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطون، الطبعة العشرون، سنة النشر: ٢٠١٣م، ص٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢)المصدر السابق. ص٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣)خليفة غيلوفي. التجريب في الرواية العربية. تونس: الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ٢٠١٢م، ص١٧٩.

السرد والحوار، باعتباره رمزًا للحزن والحداد والجمال والأناقة في الرواية، بل والتألق، فتمتزج هذه العناصر معًا مشكِّلة لغة لونية في الرواية تخدم فضاءها النصي والقيمة الإيحائية للموضوع، سواء على مستوى الشكل أو المضمون بولوجه عالم الرواية؛ لتضفي بالنهاية على النص خصوبة الإبداع والتفنن في فهم رؤية الرواية(١).

ب - الهوى وسياق الهيمنة الطبقية:

تُقدَّم العاطفة في الرواية ضمن إطار طبقي واضح، حيثُ يتحول الهوى إلى أداة تعكس ممارسات الهيمنة الاجتماعية، فالرجل يُصوَّر بوصفه ملياردیرًا يمتلك السلطة الاقتصادية والاجتماعية التي تؤهله لمحاولة إخضاع البطلة وجعلها جزءًا من ممتلكاته الرمزية، مقدِّمًا لها كل شيء سوى احترام استقلالها الكامل. وبهذا لا يُعبَّر عن الحب كعلاقة وجدانية متكافئة، بل يُوظف كآلية للسيطرة، فيتحول إلى نقطة تقاطع بين الامتلاك والانعتاق، ويتجلى هذا الصراع الطبقي عبر هذه الفقرة من الرواية التي تظهر فيها البطلة كرمز للمقاومة الداخلية في وجه الاستعلاء الذكوري المدعوم بالثروة، فعندما تواجه نظراته المتجبرة، تكبت مشاعرها وتُصرّ على كرامتها، «ها هو ذا، قمعت قلبها الذي راح يخفق، وقاومت رغبتها في البكاء، واجهت جلسته المتجبرة بحزنها المتعالي.

توقّعت أنْ يكون جاء ليعتذر عن كل ما ألحق بها من أذى، لكنه قال كأنّهُ يواصل حديثًا سابقًا:

- بالمناسبة لا تحتاج لعبة الشطرنج دائمًا إلى لاعبين.. يمكن للاعب الحاذق أنْ يلعب ضد نفسه بتغيير مكانه.

ردتْ بمكر:

- يحدث هذا مع لاعب أكبر غرورًا من أنْ يتقبل الخسارة أمام شخص آخر غير نفسه!

- جميل .. ما توقعتك تفهمين في هذه اللعبة!

- أيًّا كانت اللعبة، فالجولة انتهت في هذه المدينة.

(١)منتهى طه الحراحشة. تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي: دراسة نقدية. الأردن: جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، مج١٤، العدد١، سنة: ٢٠١٧م، ص٨٤.

ابتسم بمخالبه، رد بسخرية كاذبة:

- أليس طريفًا أنّ جولة بدأناها في مطار شار ديغول تنتهي في مطار فيينا؟!

... وهو يضيف: إلى اللقاء.

... لا أظننا سنلتقي بعد اليوم، إلا إذا استطعتَ أنْ تشتري لكَ مصادفة أخرى في مطار!

رد بما كان يدري أنّهُ الضربة القاضية:

- سيكون ذلك صعبًا؛ لأننّا لنْ نسلك النوبة نفسها بعد اليوم... سأتسلم طائرتي الخاصة نهاية هذا الشهر!

... بدا لها لأول مرة ذا نرجسية طاغية، مزهوًا كطاووس، ثملًا بثرائه ... انصرفت دون أنْ تلقي نظرة عليه، بنفس العنفوان الي غادرت به جناحه»[١].

يستدعي هذا الطرح منظور «بيير بورديو» الذي يرى أنّ «الرغبة لا تنفصل عن رأس المال الرمزي والاجتماعي، وأنّ العلاقات العاطفية تُعاد صياغتها في ضوء السلطة الطبقية»[٢]، ولذلك فإنّ علاقة الهوى بين الطرفين تُبنى على صراع بين قيمتين: القيمة الإنسانية (الكرامة، الحرية)، والقيمة السوقية (الشهرة، المال، الجاه).

ج - اللغة الشعرية وتموضع الهوى بوصفه قيمة جمالية في رواية «الأسود يليق بكِ»

تتسم رواية «الأسود يليق بكِ» بلغة مشحونة بالعاطفة والشاعرية، ما يجعل من الهوى ليس مجرد علاقة بين شخصين، بل قيمة جمالية تُعاد صياغتها على مستوى التعبير والأسلوب، فالرغبة في الرواية ليست فقط شعورًا داخليًّا، بل تُقدَّم في ثوب لغوي يضفي عليها بُعدًا رمزيًّا، تتداخل فيه الكرامة مع الافتتان، والألم مع الدهشة، ف «سر نجاح مستغانمي في روايتها مصدره شعرية لغتها، فهي تعتمد على اللغة وما تمنحها إياها من حرية في التعبير عن عالمها الخاص، فلا تكتفي بالقالب النثري أثناء بناء متنها الحكائي، بل تستدعي الشعر وجماله، لتصبغ نصها بلون ينفرد عن باقي الألوان الأخرى، لون خاص بها وحدها».[٣]

(١)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص٢٩٧ - ٢٩٩.

(2) Bridget Fowler, Pierre Bourdieu and Cultural Theory: Critical Investigations (Thousand Oaks, CA: SAGE, 1997), 98.

(٣)نجاة كوراد. اللغة الشعرية عند أحلام مستغانمي في رواية «الأسود يليق بكِ». الجزائر: جامعة طاهري محمد - بشار، مجلة دراسات، المجلد٧، العدد٢، سنة: ٢٠١٨م، ص١٧١.

تتجاوز اللغة في الرواية حدود الوظيفة السردية التقليدية لتقترب من بنية «القصيدة النثرية»، حيثُ تتكاثف الصور البلاغية وتتنوع الاستعارات، ويُعاد تشكيل الزمن والعاطفة من خلال نَفَسٍ تأملي ذي طابع فلسفي، تنظر الكاتبة أحلام مستغانمي إلى العشق لا كمساحة خضوع، بل كحقلٍ للمقاومة، وتجسّد هذه الرؤية من خلال لغة تنفتح على البيان بمختلف تجلياته، من تشبيه واستعارة ومجاز، مُضفية على النص طابعًا جماليًّا يُغني التجربة القرائية، فصورها البلاغية مثقلة بالإيحاء، تمتلك سحرًا خاصًّا يميزها عن السرد المباشر، وتسهم في خلق لغة مشحونة بالمجاز، تُكسب الرواية شعريتها وتُحيلها إلى تجربة جمالية تتجاوز حدود الحكاية، وهذا ما عبّر عنه «جان كوهن» في «إنّ المنبع الأساسي لكل شعر هو مجازات وهو الاستعارة وهي غاية الصورة».(١)

ويمثل (الهوى)، في هذا السياق نقطة توتر جمالية بين الذات والآخر، بين المرأة التي تُريد أنْ تحب دون أنْ تُستملك، والرجل الذي يريد أنْ يمنح ويأخذ السيطرة في آن، ومن هنا، تصبح اللغة الأداة الأولى في صياغة هذا التوتر، لا فقط في التعبير عنه، بل في تشكيله كقيمة سردية وجمالية، إنّ لغة أحلام مستغانمي تتحرك في بعدٍ جمالي يفيض بالشعرية، فهي لغة إنزياحية تنأى عن المألوف والمعتاد، ما يمنحها فرادةً وتميزًا يُدهش القارئ ويأسره، فهي لا تكتفي بأداء الدور السردي، بل تنفتح على مستويات بلاغية تُضفي على النص بُعدًا فنيًّا عميقًا، يجعل من اللغة عنصرًا جماليًّا قائمًا بذاته.

يكمن سرّ نجاح روايات أحلام مستغانمي في شعرية لغتها، لا في مجرد سحر الحكايات أو بناء الحبكة السردية، فمن النادر أنْ تحقّق رواية، في طبعتها الأولى، ذلك الرواج الكبير الذي حظيت به أعمال الكاتبة الجزائرية، وعند تأمل هذه الروايات من منظور نقدي متخصص، قدْ لا يجد القارئ المتخصص ما يميّزها من حيثُ التقنيات السردية أو البُنى الإنشائية مقارنة بالأعمال الروائية الأخرى، ومع ذلك فقدْ لاقتْ هذه الأعمال قبولًا واسعًا لدى القرّاء على اختلاف مستوياتهم، وهو ما يشير إلى أنّ قوة هذه الروايات تكمن في انزياحها اللغوي وغنائيتها العذبة، لقدْ استطاعت مستغانمي أنْ تدمج بين السرد والشعر، مستفيدة من الإمكانيات التعبيرية للشعر لتخلق نصوصًا روائية مغايرة، تتميّز بلغة عالية الإيحاء وعميقة التأثير، فشكّلتْ بذلك

(١)جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري. المغرب - الدار البيضاء: دار توبقال، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٦م، ص١٧٠.

تجربة سردية فريدة يجد فيها القارئ– العادي والمختص– صدى وجدانه ودهشة تلقيه.(١)

وبالتالي لا يقتصر على سحر حكاياتها وحبكة السرد فيها ف «من النادر أنْ تلقى رواية تظهر للقراء في طبعتها الأولى هذا الرواج الذي لقيته روايات الكاتبة الجزائرية الأصل «أحلام مستغانمي»، والناقد المختص عندما ينظر في بناءها السردية لا يجد فيها شيء جديد، لا في مستوى التقنيات السردية الموظفة فيها، ولا في مستوى إنشائية النص عامة، ومع ذلك انتشرتْ هذه الروايات واستجابتْ لأفق انتظار القارئ العادي والقارئ المختص، والسر كل السر في أنّ الكاتبة أضفتْ على نصها السردي هذه الغنائية الساحرة العميقة التي لا تتوفر عادةً إلا في النصوص الشعرية، فقدْ اقتربتْ هذه الروايات من الشعر، واستفادتْ من طاقاته الإبداعية، وبنتْ نصوص سردية مغايرة، المعنى لعبتْ فيها اللغة الشعرية بإمكانياتها، المتعددة دورًا أساسيًّا وجد فيه القارئ ضالته»(٢).

فهي تعتمد على اللغة وما تمنحها إياها من حرية في التعبير عن عالمها الخاص، فلا تكتفي بالقالب النثري أثناء بناء متنها الحكائي، بل تستدعي الشعر وجماله، لتصبغ نصها بلون ينفرد عن باقي الألوان الأخرى، لون خاص لها وحدها «أهمّ ما يميّز في النظريات النقدية الجديدة بين الشعر والنثر ليس الجانب التقليدي ولكن ما يحمل النص من خصائص جمالية وفنية، فكلّما اشتمل النص على مقدار أكبر من هذه العناصر، زادت شعرية النص، وكلّما اشتمل على مقدار أقل منها ضؤلت هذه الشعرية في النص المطروح للقراء»(٣).

د - الهوى بوصفه مرآة للهوية الوطنية والثقافية:

رواية «الأسود يليق بكِ» ليست مجرّد حكاية عاطفية بين فنانة ومليونير، بل تُشكّل نصًّا روائيًّا يعيد مساءلة مفهوم الهوى ضمن سياق سياسي واجتماعي مضطرب، فالعاطفة هنا لا تُقدَّم بوصفها علاقة فردية فقط، بل كفعل مقاومة وسبيل بطولي لاستعادة الذات الأنثوية وسط ذاكرة

(١)زهراء ناظمي. اللغة الشعرية في رواية «فوضى الحواس» لأحلام مستغانمي. الجزائر: مجلة حوليات التراث، العدد ١٣، سنة النشر: ٢٠١٣م، ص١٢٣، وسمر الديوب. شعرية النثر في ثلاثية أحلام مستغانمي. المغرب - طنجة الأدبية: العدد٤٥، سنة النشر: ٢٠١٣م، ص١٢.

(٢)عبد الملك مرتاض. النص الأدبي من أين و إلى أين. الجزائر - وهران: جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة النشر: ١٩٨٣م، ص٢٦.

(٣)عبد الملك مرتاض. نظرية النص الأدبي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة النشر: ٢٠١٠م، ص٩٥–٩٦.

جماعية مثقلة بالعنف، والفقد، والحداد، تلتقي في الرواية ثنائيات متقابلة: الحب والوطن، الجمال والمأساة، الصوت والصمت؛ ما يمنح النص كثافة رمزية تتجاوز السرد التقليدي نحو تأملات أعمق في الهوية والوجود، ويغدو اللون الأسود– كما تُجسّده البطلة– علامة دلالية على جراحات الذاكرة والانتماء، لا مجرّد رمز للحداد العاطفي.

«يسألها مقدم البرنامج: لمْ تظهري يومًا إلا بثوبك الأسود .. إلى متى سترتدين الحداد؟

تُجيب كمن يبعد شبهة: الحداد ليس في ما نرتديه بل في ما نراه، إنَّهُ يكمن في نظرتنا للأشياء، بإمكان عيون قلبنا أنْ تكون في حداد .. ولا أحد يدري بذلك»(١).

إنّ اللون الأسود يعبر عن «سوء الأحوال التي عاشتها «هالة الوافي» في الفترة التي كانتْ تتخبط فيها الجزائر جراء الانفجار الإرهابي الذي انفجر في أرضها في فترة التسعينات وما أصابها من مصاب جراء المصيبة الواقعة على تراب الوطن من قتل أخيها الطبيب، ووالدها حيثُ عبّر هذا العنوان عن المأساة التي عاشتها لتأخذ الرواية مجرى بوجه عام معبرًا عن انتشار المأساة في الجزائر بالإضافة إلى أنّهُ صور لنا حياتها العاطفية التي باءتْ بالفشل».(٢)

إنّ الإرهاب كما يقول الدكتور عامر مخلوف: «ليس حدثًا بسيطًا في حياة المجتمع، وقدْ لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعًا؛ لأنّهُ استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة بفظاعة بلغتْ أقصى ما بلغته الهمجية».(٣)

(١)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص١٥ - ١٦.

(٢)حفيظة مهدية، (٢٠١٦م). مرجع سابق. العتبات النصية في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي»، ص٧٠ - ٧١.

(٣)مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر «دراسات نقدية» في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية. سوريا - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، سنة النشر: ٢٠٠٠م، ص٨٩.

المبحث الثاني: البنية السردية للهوى– الحبكة وتحولات الرغبة في رواية «الأسود يليق بكِ»

المطلب الأول: تمظهرات الهوى في بناء الحبكة السردية:

تُعدّ العقدة ذروة التوتر في مسار الأحداث داخل العمل السردي، بينما تشير الحبكة إلى البناء الكلي الذي يتشكل من تتابع وتشابك الأحداث وعلاقاتها السببية، ونظرًا للتقارب بين المفهومين، يُلاحظ في بعض الكتابات النقدية استخدام مصطلح (الحبكة)، كبديل عن (العقدة)، خصوصًا في السياقات التي يغيب فيها التمييز الصارم بينهما، ويُعزى هذا التشابه أحيانًا إلى غياب مقابل دقيق لمفهوم العقدة في بعض اللغات النقدية مثل الإنجليزية والفرنسية، حيثُ يُستخدم مصطلح (plot)، للإشارة إلى الحبكة بمختلف مراحلها، بما فيها العقدة، ما يفتح المجال لتداخل دلالي بين المصطلحين في الترجمة والممارسة النقدية على حدّ سواء.(١)

«فالحبكة هي الطريقة التي يتم بها سرد الأحداث انطلاقًا من علاقة السببية التي تربط النتيجة بالسبب، في مقابل القصة التي تمثل سرد الأحداث على مبدأ التتابع الزمني».(٢)

ويتأسس البناء السردي في رواية «الأسود يليق بكِ» على علاقة هوى معقدة لا تُبنى على تفاعل مباشر في بدايتها، بل على نظرة مؤجلة وفعل مراقبة عن بعد، فالحبكة تبدأ من لحظة غير اعتيادية: الرجل الثري يشاهد البطلة على شاشة التلفاز، فيؤسس عبر تلك النظرة رغبة تطارد صورة لا شخصًا، جمالًا لا ذاتًا، تقول الكاتبة على لسانه: «امرأة تضعك بين خيار أنْ تكون بستانيًّا، أو سارق ورود، لا تدري أترعها كنبتة نادرة أمْ تسطو على جمالها قبل أنْ يسبقك إليه غيرك؟».(٣)

في هذه العبارة يتجلى تموضع الهوى كقوة فاعلة في بناء الحبكة السردية لرواية «الأسود يليق بكِ»، حيثُ يتخذ الهوى شكل صراع داخلي بين التملك والرعاية، وتُجسّد المرأة هنا دور الفاعل لا المفعول به، إذْ تُخيّر الرجل بين حب يحترم الكينونة وحب يسعى للاستحواذ، وهو ما ينعكس على مسار الحبكة التي تتحرك من انجذاب أولي إلى رغبة في السيطرة، ثُمَّ إلى انهيار

(١)ماري إلياس، وحنان قصاب حسن. المعجم المسرحي «مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض». لبنان - بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٧م، ص١٦٦، بتصرف.

(٢)بن همي نور الهدى، وصدوق عبد الغني. الحبكة في الرواية الجزائرية المعاصرة «رواية طير الليل لعمارة لخوص أنموذجًا». (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية– أدرار، سنة النشر: ٢٠٢٢م، ص٩.

(٣)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص١٥.

العلاقة، الرغبة في الرواية ليست حالة عاطفية مجردة، بل محرّك سردي يكشف حدود السلطة وجوهر الحرية، وينتهي بانتصار الذات النسوية التي ترفض أنْ تُروّض أو تُخْتزل ضمن صورة يرسمها الآخر.

يمثّل الهوى في رواية «الأسود يليق بكِ» طاقة مضطربة لا تُقدَّم بوصفها علاقة حب متكاملة أو ناضجة، بل كقوة داخلية تخلق اختلالًا دائمًا بين الرغبة في الامتلاك والخوف من التورط، وهو ما تجسده الرواية في حوار داخلي «لهالة»: «هو الآن يعزي نفسه بأنّها ما كانتْ أصلًا تستحق حبه، سيسعى إلى تشويهها في قلبه ... لقد حضر إذن خصيصًا لتحطيمها، كما يحطم الأشجار التي يدّعي حبها ... من أين له هذه القدرة التدميرية؟ كأنّهُ يحمي نفسه من الحب بأذية من يحب.»(١)

ويكشف السرد عن وجه مظلم للهوى، حيثُ ينقلب التعلق إلى تشويه، والحب إلى نزعة تدميرية، هذا التحول لا ينبع من تغير موضوع الحب، بل من فشل الذات المحبة في احتواء استقلال الآخر، هكذا تتقدّم الحبكة عبر تموجات هذا الهوى المتقلب: الرجل يلاحق، يهدي، يراقب، ثُمّ ينسحب في لحظة يأس مغلّف بالقسوة، ويأتي فعله التدميري– كما «يحطم الأشجار التي يدّعي حبها» - تعبيرًا عن عجزه عن التملك، فيعيد إنتاج سلطته من خلال الأذى، هذه المفارقة تُشكّل أحد أعمدة الحبكة، حيثُ لا تسير العلاقة نحو اكتمال أو تحقق، بل نحو تصعيد داخلي يعيد صياغة حدود الرغبة والسلطة والخذلان، وهو ما يجسده السرد في حوارات «هالة الوافي» الداخلية التي تتأرجح بين الانجذاب والرفض، مؤكدة أنّ الهوى في هذا النص ليس لحظة التقاء، بل ساحة صراع بين الحرية والتملك.

هذا الإدراك يولّد العقدة المركزية في الحبكة: الهوى ليس تقاطعًا عاطفيًّا، بل معركة سردية بين الهيمنة والحرية، فالرجل لا يسعى لإقامة علاقة متبادلة بقدر ما يخلق لعبة من الإغواء المدروس، كما يظهر في سلوكه حين يرسل لها الزهور، أو يراقب خطواتها عن بُعد دون أنْ يظهر.

الرواية تصنع تسلسلًا سرديًّا قائمًا على الانقطاع أكثر من الاستمرارية: كل اقتراب يعقبه تراجع، وكل حوار يتبعه صمت، وكل حضور مادي يقابله انسحاب رمزي، الهوى في الرواية يتخذ شكل لعبة شطرنج، لا رقصة حب.

(١)المصدر السابق. ص٣٠١–٣٠٢.

في النهاية، تنجح «مستغانمي» في بناء حبكة سردية حيثُ لا تُستخدم الرغبة وسيلةً للوصول، بل أداةً للكشف عن نمط من العلاقات غير المتكافئة في المجتمع العربي، حيثُ تمثل المرأة رمزًا للهوية المستهدَفة، وحيثُ يصبح الهوى مرآة لهيمنة اجتماعية لا عاطفة خالصة.

المطلب الثاني: الشخصيات وتفاعلات الهوى– البنية النفسية والدينامية العاطفية:

في رواية «الأسود يليق بكِ»، تقدّم «أحلام مستغانمي» بنية نفسية عاطفية معقدة لشخصياتها، تقوم على دينامية ثنائية تستبطن الحب والكره في آنٍ واحد، ممّا يعكس سيمياءً داخلية متضادة تعبّر عن تشظي الذات العربية المعاصرة، خصوصًا في علاقاتها الوجدانية.

أ - البنية النفسية للرجل– بين حب التملك وخوف الانكشاف:

شخصية الرجل الثري تشكّل نموذجًا للهوى السلطوي، الذي يُعجب، يلاحق، يُغدق الهدايا، لكنهُ في جوهره لا يحب ذاتًا، بل صورة مفترضة، أو انعكاسًا لما يرغب أنْ يراه، الحب عنده مشروط بالهيمنة، والرغبة لديه مشوبة بالخوف من الرفض أو العجز عن السيطرة، ممّا يؤدي إلى تذبذب نفسي حاد بين الانجذاب والعدوان، يظهر ذلك في سلوكه الانسحابي القاسي حين يشعر أنّ «هالة» لا تخضع لتصوراته، فيحوّل الهوى إلى فعل تدميري، فهو «شخص لا يقبل الفشل، ويرفض الاعتراف بالهزيمة، متأكد من أنّهُ يستطيع أنْ يمتلك ما يريده في هذه الحياه بماله»(١)، فهو كما ذكرتْ من قبل على لسان البطلة «بدا لها لأول مرة ذا نرجسية طاغية. مزهوًا كطاووس، ثملًا بثرائه»(٢)، إلى جانب تميزه بالغموض والصمت، «كان غموضه إحدى سماته، وصمته جزءًا من أسلحته»(٣)، ويعتز بنفسه إلى حد التكبر، فهو شخص متكبر ومتسلط لا يقبل الفشل ولا الرفض لأوامره، يحصل على ما يريد بماله، فيصف نفسه «أنا سيد شهوتي»(٤)، كذلك هو شخص عنيد وصارم، ماكر طالما حاول الإيقاع «بهالة» في شباك هيكل الوسائل والأساليب، «هو طاعن في المكر العاطفي، ويعرف كيف يُسقط أنثى كتفاحة نيوتن في حجره»(٥).

(١)لالة سكينة بكراوي، خديجة باعلي. بنية الشخصية في رواية «الأسود يليق بكِ» ل «أحلام مستغانمي» أنموذجًا. (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية– أدرار، سنة النشر: ٢٠٢٣م، ص٣٥.

(٢)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص٢٩٩.

(٣)المصدر السابق. ص١٤.

(٤)السابق. ص١٢٦.

(٥)السابق. ص٧١.

ب - البنية النفسية لشخصية هالة– بين التماسك والاستقلال العاطفي:

في المقابل تشكّل «هالة الوافي» نموذجًا لذات أنثوية مقاومة، واعية لحدودها، وتستبطن تصورًا ناضجًا للهوى يقوم على التقدير لا التملك، شخصيتها النفسية تتسم بالتماسك أمام انجذابها، فتتأرجح بين القبول والرفض، لكنها في نهاية المطاف ترفض الانصياع لمعادلة العطاء مقابل الخضوع، هذا الوعي الذاتي يجعلها تصطدم بنمط الرجل الذي لا يطيق الحب دون سلطة، ف»هالة» تُجسّد معاني الكبرياء والصمت والكرامة، فتتحوّل إلى مرآة تعكس هشاشة من يدّعي القوة، «لتنهي قصتها بالفراق، وبإقامتها حفل غناء بثوب اللازورد، فقامتْ بالانتقام منه والحفاظ على كرامتها»(١)، هكذا تبدو لنا شخصية «هالة» شخصية قوية تتحدى الصعاب، شجاعة لا تخشى القتلة والإرهابيين، يتغلل شخصيتها الحزن لفقدان أبيها وأخيها، تختار اللون الأسود كرداء دائم لها(٢).

ج - الدينامية العاطفية بين الشخصيتين– صراع الحب والكره:

يتجلّى التفاعل العاطفي بين الشخصيتين في الرواية كعلاقة جدلية تتأرجح بين الانجذاب العميق والنفور الحاد. فكلّما اقترب الرجل من «هالة»، ازدادتْ رغبته في الهيمنة والتملك، وكأنّ قربُهُ منها يستدعي حاجته للسيطرة. فهو لا يسعى فقط إلى الارتباط بها، بل إلى امتلاك كل ما يراه جميلاً وقيمًا(٣)، وكلّما شعرت «هالة» بالاختناق العاطفي، اتخذتْ قرار التراجع، ممّا يُنتج دينامية صراعية مستمرة تُغذي الحبكة السردية، هذه العلاقة المركبة تعبّر عن سيمياء نفسية تُقارب العلاقة بين الحب والكره، لا بوصفهما نقيضين منفصلين، بل كوجهين لتجربة وجدانية واحدة، يتنازعها الحنين للآخر والخوف منه في آنٍ واحد.

تقدم رواية «الأسود يليق بكِ» بنيةً نفسيةً معقدةً تتقاطع فيها ثنائيات الهوى والسلطة، والحنان والعنف، والحب والكره، ممّا يمنح النص بُعدًا سيميائيًّا يتجاوز العلاقات الرومانسية التقليدية، تُعرض الرغبة هنا لا كعاطفة خالصة، بل كأزمة وجودية تكشف هشاشةَ الذات وإشكاليات

(١)لالة سكينة بكراوي، خديجة باعلي (٢٠٢٣م). مرجع سابق. بنية الشخصية في رواية الأسود يليق بك ل «أحلام مستغانمي» أنموذجًا، ص٣٥.

(٢)المرجع السابق. ص٤٤–٤٥، بتصرف:

(٣)ميلاني كلاين، وجون ريفيير. الحب والكراهية. ترجمة: وجيه أسعد، لبنان - بيروت: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٩٩٣م، ص٣٤، بتصرف:

التماسك الاجتماعي.

المبحث الثالث: سيمياء الفضاء وتمثلات الهوى في رواية «الأسود يليق بكِ»

المطلب الأول: الفضاء المكاني بوصفه تمثيلًا لانفعالات الهوى:

ينشأ الفضاء في الرواية من خلال وجهات نظر متعددة، إذْ يُعاش على عدة مستويات: أولاً من قِبل الراوي بوصفه كائنًا مشخصًا وتخيليًا أساسيًّا، من خلال اللغة التي يستخدمها، حيثُ تمتلك كل لغة خصائص خاصة تحدد المكان مثل: (حي، منزل، غرفة). ثُمّ من قِبل الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وأخيرًا من قِبل القارئ الذي يدرج وجهة نظره الخاصة بدقة.(١)

يشكّل الفضاء المكاني في رواية «الأسود يليق بكِ «بُعدًا رمزيًّا يتجاوز حدوده التقريرية أو الجغرافية، ليغدو أداة دلالية تعبّر عن انفعالات الهوى وتحولاته النفسية والمعنوية. فالفضاء لدى «أحلام مستغانمي» لا يُقدَّم كخلفية محايدة تسند الأحداث، بل يُوظَّف بوصفه مكوِّنًا أساسياً في بناء التوتر العاطفي والدينامية الشعورية بين الشخصيات. ومن خلاله تتجلى ثنائيات متعارضة مثل: الحب والكره، السيطرة والانعتاق، الإغواء والرفض، بما يمنح المكان طابعًا تفاعليًّا يُسهِم في تشكيل البنية العاطفية للنص وإبراز صراعاته الداخلية، وهو ما نلاحظه فيما يلي:

١ - الفضاء المديني: الجزائر، باريس، بيروت:

تعكس المدن التي تتحرك فيها البطلة - من الجزائر إلى بيروت فباريس - تموجات انفعالية ومعاني متراكبة، فالجزائر تمثل الجذور والجرح، ماضي الفقد والتكوين، مدينة الشجن المتجذر، حيثُ الهوى مشوب بالحزن والفقد، فهي «تمثل منبع الحياة بالنسبة للشخصية الرئيسة، فهو مكان الطفولة المقربة وهذا ما يسمى بالحيز النفسي الذي يتم من خلاله استحضار عالم الطفولة، فالإنسان دائمًا يحن إلى أماكنه الأولى، أيّ أماكن الطفولة، لأنّها تترك أثارًا نفسية في صاحبها»(٢)، فلقدْ أصبح لها دلالة خاصة تتمتع بها وهذا يرجع للمكان أو منزله الذي تربى فيه

(١)بتصرف: حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي «الفضاء، الزمن، الشخصية». المغرب - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، سنة النشر: ١٩٩٠م، ص٣٢.

(٢)زبيدة طرافي، دلالة المكان في رواية «الأسود يليق بكِ» ل«أحلام مستغانمي». (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية اللغات والأدب العرب، جامعة آكلي محند أولحاج - البويرة، سنة النشر: ٢٠١٦م، ص٣١.

واتضح ذلك في القول: «نحن هنا لنغني من أجل الجزائر»(١).

في المقابل، تُجسِّد باريس فضاء الهوى المتوهج، حيثُ تُقام اللقاءات الأولى بين البطلة والرجل الثري، ويؤدي المكان فيها وظيفة استعراضية؛ إذْ يُعِدّ الرجل أماكن مترفة - مطاعم فاخرة، غرف فندقية، مسارح - لا ليُعبّر عن الحب، بل ليمارس سلطة الإبهار والاحتواء، غير أنّ هذه الفضاءات، رغم بذخها، لا تُنتج أمانًا عاطفيًّا، بل تعزز غربتهما عن بعضهما، وتكشف عن هشاشة الرغبة حين ترتبط بالاستعراض، يقول لها: «اشتريت تلك الشقّة في باريس وانتهيت من تأثيثها، بإمكانك الحضور متى شئت إنْ كنتِ لا تزالين تحبيّن الغابات»(٢).

أمّا بيروت، فتتوسط بين المدينتين، وتُمثل مساحة رمادية، تتقاطع فيها الرغبة مع التردد، وتُكثف لحظات الانجذاب والانسحاب، وكأنّ المدينة تُمثل التوتر الداخلي الذي يسكن الشخصيتين، وتحديدًا البطلة، بين الانفتاح على التجربة، والخشية من التلاشي داخل سلطة الآخر.

٢ - الفضاء المغلق: الغرفة– السيارة– المسرح– الشقة:

تمثل الأمكنة المغلقة في الرواية وحدات سيميائية ذات دلالة نفسية عميقة، فالغرفة الفندقية - رغم فخامتها - لا تحتضن لقاءً حميميًا، بل تبقى محاصرة بالترقب والصمت والتوجس، فتُفرغ الرغبة من معناها الإنساني وتُعيد إنتاج السلطة المقنّعة، والسيارة - كمكان متحرك - تُجسد علاقة غير مستقرة، تُظهر تردد الرجل في الاقتراب الحقيقي، وحذر البطلة من فقدان ذاتها، أمّا المسرح، الذي يشكّل فضاء البطلة الخاص (كونها فنانة)، فهو المكان الوحيد الذي تمارس فيه السيادة على نظرات الآخرين، وتستعيد فيه صوتها وجمالها كفعل وجودي، لا كغرض للهوى، «كانت الساعة التاسعة تمامًا عندما جاء من يُخبرها أنّ بإمكانها أنْ تبدأ الحفل، وجدت في احترام الوقت المعلن ما يُواسي كرامتها، لقد حضر السّيد على الوقت إذًا، وهذا جميل ونادر في القاهرة، بدأتْ الفرقة العزف تمهيدًا لظهورها على المسرح، ثُمّ أطلّت كبجعة سوداء داخل ثوب أسود من الموسلين»(٣).

والشقة هي من أهم الأمكنة التي تحفظ أفكار وذكريات وأحلام إنسانية، ويتضح من خلال الرواية في ذلك «فهي ما زالت تواظب على تأثيث تلك الشقة في بيروت، لمجرد إدهاشه، يوم

(١)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص٧٧.
(٢)المصدر السابق. ص٢٠٣.
(٣)السابق. ص١٠٧.

يزورها، تريد أنْ تمحو من ذاكرته بؤس تلك الغرفة التي رآها تقيم فيها»[١].

٣ - العلاقة بين الفضاء والانفعال:

يُعدّ الفضاء الروائي عنصرًا فنيًا ذا أهمية كبيرة، إذْ لا يقتصر دوره على كونه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك ضمنه الشخصيات، بل يتجاوز ذلك ليصبح إطارًا جامعًا يحتوي جميع العناصر الروائية، فهو يحمل رؤية البطل وانفعالاته، ويعكس منظور المؤلف، ممّا يجعله مكونًا أساسيًّا في بناء النص السردي[٢].

تُظهر الرواية أنّ كل فضاء مرتبط بانفعال محدد: باريس بالغواية، الجزائر بالحنين، الغرفة بالتوجس، المسرح بالتحقق، هذا الارتباط يحيل إلى سيمياء نفسية دقيقة، حيثُ تنعكس حالات الهوى لا من خلال الأفعال أو الأقوال فقط، بل من خلال المكان ذاته، فكل انتقال في المكان يقابله انتقال في مستوى الرغبة، من الترقب إلى الهيمنة، ومن الانبهار إلى الصد، ومن التلاقي إلى الانفصال.

إنّ سيمياء الفضاء في رواية «الأسود يليق بكِ» تمثل بُعدًا جماليًّا ونفسيًّا يعمّق تمثلات الهوى، إذْ لا يُقدَّم المكان بوصفه إطارًا خارجيًّا، بل كجسد معنوي يتنفس بانفعالات الشخصيات، ويعكس اضطراب الرغبة وتقلّباتها، وبهذا يصبح الفضاء مكوّنًا بنيويًّا في تشكيل الحبكة، يسهم في تصعيد التوتر، وتكثيف ثنائية الحب والكره، والهيمنة والتحرر.

المطلب الثاني: الفضاء الرمزي– اللون الأسود والانغلاق النفسي:

تعد هذه الدلالة الرمزية من أهم الدلائل المتعلقة بالمكان، إذْ تعد من أصعب ما يمكن أنْ يدرجه الكاتب في نصه الروائي، لأنّها تقتضي براعة فنية ومتانة في الأسلوب ممّا جعل جمهور الباحثين والدارسين يولون اهتمامًا كبيرًا، ولقدْ نبه «رولان برونوف» إلى «القيمة الرمزية والآيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان وإلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجهًا من وجوه دلالة المكان»[٣].

(١)السابق. ص٢٨١.

(٢)أحمد زياد محبك. متعة الرواية «دراسة نقدية منوعة». لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٥م، ص٢٩.

(٣)إبراهيم عباس. تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية. الجزائر: مؤسسة الاتصال للنشر والتوزيع، سنة النشر:

يتجاوز اللون في رواية «الأسود يليق بكِ» وظيفته الجمالية أو الزخرفية، ليغدو فضاءً رمزيًّا مكثفًا، تتبلور فيه أعمق تمثلات الهوى والانفعال النفسي، فاللون الأسود في النص لا يحيل إلى الحداد فحسبْ، بل يرمز إلى هوية تقاوم التعرية، وإلى درع نفسي يحجب الانكسارات الداخلية، ويعيد تشكيل الذات ضمن ثنائية الصمت والمواجهة، الجمال والانغلاق، العزة والعزلة، وهو ما يتضح فيما يلي:

١ - الأسود بوصفه لونًا دفاعيًّا وهوية وجودية:

ترتدي «هالة الوافي» الأسود حدادًا على والدها المغدور به، لكنّها لا تخلعه حتى حين تُستدرج إلى عالم البهرجة العاطفية والثراء المفاجئ، فثوبها الأسود لا يمثل فقط وفاءً، بل هو شكل من أشكال المقاومة، فهو لون الكبرياء لا لون الحداد، ما يعني أنّ اللون تحوّل من علامة فُقدان إلى تعبير عن التمرد على غوايات الامتلاك والتذويب في الآخر، هكذا يغدو الأسود فضاء رمزيًا للهوى الذي لا يذوب، ولا يخضع، بل يتمنع ويتجلّى في مسافة من الكرامة.

٢ - تقاطع الهوى والفضاء الرمزي:

يتقاطع الهوى في الرواية مع الفضاء الرمزي من خلال هذا السواد الذي لا يكف عن قول «لا» ضمنيًا: لا للذوبان، لا للضعف، لا للاستلاب، فتتحول الرغبة إلى صراع تأويلي: الرجل يقرأ الأسود كمقاومة يرغب في اختراقها، والبطلة تستخدمه كلغة دفاع صامتة، بذلك يتحول اللباس– وهو شكل من أشكال الفضاء الرمزي– إلى ميدان للتماس العاطفي والنفسي، حيثُ يتواجه الحُب والرغبة مع الخوف والكبرياء.

يُجسِّد اللون الأسود في الرواية فضاءً رمزيًا يتقاطع مع انفعالات الهوى، حيثُ يُضفي على شخصية البطلة «هالة» من الغموض والتكتم، ممّا يستدعي تحليلًا دقيقًا لفهم أبعادها النفسية، يُعدّ الأسود معادلًا موضوعيًّا لقضية البطلة، إذْ يتجسد كشخصية ظل تُضفي على الرواية طابعًا من التشويق والفضول، وتثير تساؤلات حول دلالاته كرمز للسلطة والقيد، يتجاوز الأسود كونه عنصرًا بصريًّا ليُصبح تمثيلًا للزمن الطاغي على المكان، مُجسدًا هموم الليل ومعاناته التي تطغى على صخب الألوان وضجيجها في النهار، ممّا يجعله سارقًا للأضواء ومُهيمنًا على المشهد السردي[1].

٢٠٠٢م، ص٣٦.

(١)منتهى طه الحراحشة (٢٠١٧م). مرجع سابق. تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام

تُظهر الدراسات السيميائية في الرواية العربية أنّ اللون الأسود غالبًا ما يُستخدم لتجسيد الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات، حيثُ يُعبّر عن الغموض، القيد، والسلطة، ممّا يُضفي عمقًا دلاليًا على النص.

يقول طلال: «وحتى تلك الفتاة تعنيه؛ لأنّهُ يدري ما تخفيه تحت حدادها من شهوة الحياة، من مكر الأسود قدرته على ارتداء عكس ما يضمره»(١).

يتجلى اللون الأسود في الرواية كفضاء رمزي يعكس التوتر بين الرغبة في الإفصاح والحاجة إلى الكتمان، فهو يُعبّر عن الحزن والحداد، لكنهُ في الوقت ذاته يُخفي شغفًا بالحياة ورغبةً في التمرد، هذا التناقض يُضفي على شخصية البطلة عمقًا نفسيًّا، ويُبرز هشاشة التعلّق واستعصاء الامتلاك، ممّا يُضفي على البنية السردية بُعدًا سيميائيًّا يُعبّر عن صمت الشخصيات وتناقضاتها الداخلية.

المطلب الثالث: مآلات الهوى– تفكك الرغبة وانكسار التعلّق:

يأتي المآل في اللغة بعدة معان، وذلك على النحو الآتي: «المآل مفرد مآلات من آل الشيء يؤول أولًا ومآلًا: رجع، والموئل: المرجع في الوزن والمعنى، وأول الحكم إليهم أي أرجعه إليهم، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾(٢)، قَالَ الْفراء: المَوْئِل: المَنْجَى، وَهُوَ المَلْجأ، ومآل: المصير والرجوع والعاقبة(٣).

في رواية «الأسود يليق بكِ» «لأحلام مستغانمي»، لا ينتهي الهوى إلى وصال أو اكتمال، بل إلى تفتّت وانكسار درامي يكشف عن تعقيد الرغبة في بنيتها النفسية والوجودية، فالحب في هذه الرواية لا يُروى بوصفه علاقة تكاملية، بل بوصفه توترًا مستمرًا بين الاقتراب والانفصال، بين الافتتان بالآخر، والخوف من الذوبان فيه، لذلك لا تُبنى النهاية على المصالحة، بل على

مستغانمي: دراسة نقدية. ص٨٤. بتصرف.

(١)أحلام مستغانمي (٢٠١٣). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص٨٥.

(٢)سورة الْكَهْف: الآية ٥٨.

(٣)محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م، ١٥ / ٣١٨.

الافتراق بوصفه مآلًا طبيعيًّا لعاطفة لمْ تنجح في كسر جدار الكبرياء والانغلاق.

١ - افتراق لا نتيجة خيانة بل نتيجة حدود الذات:

تقدّم الرواية الفراق بين «هالة الوافي» والرجل الثري لا كنتيجة خيانة صريحة، بل كنتيجة لانهيار لغة الحب أمام حدود الذات وتباين الرؤى العاطفية، فكلٌّ منهما يحب، ولكن على نحوٍ لا يتيح اللقاء الحقيقي، الرجل يمارس الحب كفعل امتلاك، يسعى فيه إلى تشكيل الآخر وفق صورته، فيما تهب «هالة» ذاتها بوعيٍ وجوديٍّ مقاوم، رافضةً أنْ تُختزل في كيان مفعول به لرغبة لا تعترف بحريتها، هذا الهوى في تمثيله السردي لا يتخذ صورة التحرر، بل يُشفَّر كقوة مُقيّدة، تفكك العلاقة من الداخل وتؤسس لمأساويّتها.

ويبلغ هذا البعد السيميائي ذروته في مشهد الغناء الأخير، حين تقول البطلة: «اليوم هي تغني للناس جميعًا عداه، ليس ثوبها بل صوتها هو من يأخذ بالثأر من ذلك الحفل الذي أجبرها فيه يومًا على ألا تغني لسواه، هو اليوم الغائب الأوحد، أول ما اعتلتْ المنصة اختفى طيفه من القاعة، قرر قلبها ألا يلتفتْ إليه، فالنهر لا يلتفتْ وراءه، درس آخر تعلمته من حيثُ جاءت»(١)، في هذا السياق يتحوّل الصوت إلى علامة سيادية، تستعيد عبرها «هالة» حقها في التمثيل الذاتي، بعدما فُرض عليها الصمت بوصفه شرطًا للانتماء العاطفي، اختفاء «طيفه من القاعة» لحظة اعتلائها المنصة لا يُفهم كمجرد غياب جسدي، بل كتحوّل رمزي يزيح الحبيب من مركز التلقي إلى هامش النسيان، أمّا عبارة « فالنهر لا يلتفت وراءه» فتُفعّل سيمياء الانفصال بوصفه فعلَ وعي، لا نقصًا شعوريًّا، حيثُ تُستبدل حتمية الحنين بإرادة التحرر، ويُعاد تعريف الهوى لا كروابط انقياد، بل كمسار اكتشاف للذات وقدرتها على المقاومة والانعتاق.

٢ - الهوى بين التقييد والتحرير:

تقدّم الرواية الهوى باعتباره قوة مزدوجة، تحرّر من جهة، وتقيّد من جهة أخرى، حيثُ تُحمّل العلامات السردية معاني متناقضة تُعيد تشكيل مفهوم الحب لا كعاطفة سامية، بل كخطاب مهيمن يحمل في طياته آليات السيطرة والامتلاك، يتجلّى هذا التوتر السيميائي في الجملة التي تختم بها «هالة موافي» تجربتها مع طلال: «هو يمجّد سوادها، كان يريد أنْ يديم استعبادها، فأثناء ذلك كان يخونها مع عشيقته الأزلية، تلك الشهية التي لا ترتدي حداد أحد: الحياة»(٢)،

(١)أحلام مستغانمي (٢٠١٣م). مصدر سابق. «الأسود يليق بكِ». ص٣٢٨.
(٢)المصدر السابق. ص٣٣٠.

هنا تتقاطع دلالات اللون السواد، والعبارات: (التمجيد، الاستعباد، الخيانة)، والرموز (الحياة كعشيقة أزلية)؛ لتنتج خطابًا يحمل بعدًا مهيمنًا؛ إذْ يتحوّل الهوى إلى جهاز رمزي يُعلي من قيمة التملك على حساب المشاركة، ويعيد إنتاج علاقة غير متكافئة تمجّد الخضوع وتستنكر الاستقلال، إنّ تمجيد سوادها لا يُقرأ هنا كاحتفاء بجمال الاختلاف، بل كترميز لرغبة في إبقاء البطلة في موقع الضعف والتابعية، ممّا يفضي إلى بنية دلالية مأساوية تجعل من الهوى قوة اختلال لا اتزان، ومن الحب ساحةً للتنازع الرمزي، لا واحةً للقاء والتكامل.

٣ - الكرامة بوصفها بديلاً عن مفهوم الحب:

تتجلى نهاية الرواية لا كانتصار للحب، بل كانتصار للكرامة، حيثُ تختار «هالة» الانسحاب لا لأنّها تخلّتْ عن الحب، بلْ لأنّها ترفض حبًّا يتطلب التنازل عن الذات، في لحظة مفصلية، لا تكون المفارقة بين حضور العاطفة أو غيابها، بل بين الحب كقيمة تحررية والحب كقيدٍ ناعم يُهدد السيادة الشخصية، قرار «هالة» بالانسحاب من العلاقة لا يُمثّل انكسارًا، بل ولادةً رمزية لذات جديدة، تستعيد مركزها الوجودي خارج سلطة الآخر العاطفية.

هذا التحوّل البنيوي في الشخصية يُشفَّر سيميائيًّا في عبارتها الختامية: «أرقص كما لو أنّ لا أحد يراك، غنِّ كما لو أنّ لا أحد يسمعك، أحبَّ كما لو أنّ لا أحد سبق أنْ جرحك، كم من الأشياء تفعل هذا المساء لأول مرة، أيّتها الطيور، أيّتها الجبال، أيّتها الأمواج، أيّتها الينابيع ... يا كل الكائنات، إني أسمع نایاتك تناديني»[1]، في هذا القول تتماهى «هالة» مع عناصر الطبيعة (الطيور، الجبال، الأمواج، الينابيع)، فتتجاوز مركزية الحبيب لتلتحم بالكون، وتُعيد تموضع ذاتها في نسيج أوسع من التجربة الفردية، هنا يصبح الحب فعلًا وجوديًّا لا يتطلب الآخر بالضرورة، بل يتحقق كحالة انفتاح على الحياة، كصوت داخلي يسمو على الجرح، ويعكس انبعاث الذات لا بوصفها معشوقة أو متلقية، بل كفاعل حُرّ يسمع نداء الحياة وينتمي إليه، بذلك تتحوّل الكرامة إلى المعادل الرمزي للحب لا نقيضه، حيثُ تُصبح الحرية والاختيار قيمتين تتفوقان على الاستلاب العاطفي؛ لتُعيد الرواية تعريف النهاية لا كخسارة، بل كيقظة وجودية.

في رواية «الأسود يليق بكِ»، لا يُفضي الهوى إلى اكتمال أو وصال، بل إلى تفكك داخلي نتيجة تصادم الحدود النفسية والوجودية بين الشخصيات، الفراق بين «هالة وطلال» ليس ناتجًا

(١) السابق. ص٣٣١.

عن خيانة، بل من انعدام التوافق بين رغباتهم؛ ف»طلال» يسعى إلى تملك «هالة»، بينما هي ترفض أنْ تكون مجرد موضوع لرغباته، وفي مشهد الغناء الأخير تُعبّر «هالة» عن تحررها عبر الصوت، ما يمثل انفصالًا رمزيًّا يعكس استعادة ذاتها واستقلالها، في النهاية يصبح الهوى مسارًا للتحرر من قيود الذات، حيث تُعيد «هالة» تموضعها كفاعل مستقل لا رهينة لعاطفة تقييدية.

Journal of Islamic Sciences
Vol.5 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

الخاتمة

تُعدُّ رواية (الأسود يليق بكِ) «لأحلام مستغانمي» نصًّا غنيًّا بالعناصر السيميائية التي تُعبّر عن التفاعلات العاطفية والنفسية المعقدة بين الحب والكراهية، وهي ثنائية تحكم سلوك الشخصيات وتُشكل محور البحث في هذا العمل من خلال تحليل تمظهرات الهوى في البنية السردية، والعلاقات النفسية بين الشخصيات، والفضاءات الرمزية التي توظفها الكاتبة، كان هذا البحث محاولة لفهم كيف تتداخل السيمياء مع الهوى، وكيف ينعكس هذا التفاعل في تشكيل المعنى في النص الروائي، وقدْ خلص البحث إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- فيما يخص حضور الذات الكاتبة: تبيّن أنْ «أحلام مستغانمي» لا تكتفي بصياغة رواية من منظور خارجي، بل تندمج بذاتها داخل النسيج السردي، فيظهر صوتها الكامن في طيات النص بوصفه امتدادًا لتجربتها الذاتية، فالهوى في الرواية يُمثّل انعكاسًا لصراعات الكاتبة الداخلية وتطلعاتها الوجودية، ويتحوّل إلى وسيلة للتعبير عن قضايا الهوية والكرامة والعاطفة، هذا التماهي بين الكاتبة والنص يؤسس لمشروع إبداعي تتقاطع فيه التجربة الذاتية مع التخيل الفني، ممّا يمنح الرواية عمقًا نفسيًّا وجماليًّا.

- في تموضع الهوى سرديًّا: أظهرت الدراسة أنّ الهوى لا يُعرض بوصفه حالة عاطفية مستقرة، بل يتحرك في سياقات متشابكة من الجذب والرفض والتردد، فالشخصيات لا تسلك مسارات خطيّة في الحب، بل تتأرجح بين الانفعال والانفصال، ويتسرّب الهوى إلى تفاصيل الحياة اليومية، ممّا يخلق ديناميكية سردية تعكس هشاشة الارتباطات العاطفية وتوترات النفس.

- على مستوى البنية السردية: أثبت البحث أنّ الهوى يلعب دورًا مركزيًّا في دفع الحبكة وتشكيل منعطفاتها، فالعلاقة بين الرغبة والخوف تشكّل المحرك الأساسي لتحولات الشخصيات، حيثُ يصبح الهوى قوة مزدوجة، تبني العلاقة وتهدمها في الوقت نفسه، وهذا التأرجح يشير إلى الطبيعة غير المستقرة للهوى بوصفه تجربة شعورية معقّدة، تتراوح بين التوق إلى الاندماج والخشية من الذوبان في الآخر.

- في تفاعلات الشخصيات مع الهوى: برزتْ الديناميات النفسية بوضوح، حيثُ توزّعتْ الشخصيات بين الغرق في العاطفة أو الانكفاء عنها، مدفوعة باضطرابات داخلية وأسئلة وجودية،

وقدْ كشف السرد عن رحلة متواصلة من البحث عن الذات، اتخذت فيها العاطفة وظيفة كاشفة، لا للارتباط فقط، بل للانعتاق والتحوّل.

- وعلى صعيد سيمياء الفضاء وتمثلات الهوى: خلص البحث إلى أنّ الفضاءات في الرواية لمْ تكن محايدة، بل تحوّلتْ إلى رموز نفسية تعبّر عن حالات الانغلاق أو الانفتاح، فالأمكنة المغلقة جسّدتْ العزلة والاختناق النفسي، بينما أفضتْ الفضاءات المفتوحة إلى إمكانيات التحرر والتجاوز، كما أنّ اللون الأسود حمل دلالة رمزية قوية، تشير إلى الانغلاق النفسي والتورط في الحزن، ممّا عمّق البنية السيميائية للعاطفة.

- وفيما يخص مآلات الهوى: أظهرتْ الرواية أنّ العلاقة العاطفية لا تنتهي إلى اكتمال، بل إلى تفكك وانكسار، فهذا الهوى في صورته الختامية، لا يُنتج وصالًا بل وعيًا متعاليًا بالذات، يتجلّى في اختيار الكرامة والحرية بدلًا من التعلق القائم على الامتلاك، وهكذا يتحوّل الانفصال إلى لحظة انعتاق لا تراجع، تعيد تعريف الحب لا كخضوع للآخر، بل كطريق لاكتشاف الذات واستعادة سيادتها.

في ضوء ما سبق، يتبيّن أنّ رواية (الأسود يليق بكِ)، تمثّل نموذجًا غنيًّا لتحليل سيمياء النفس في الرواية العربية، إذْ كشفتْ الدراسة عن حضور ذات كاتبة تفاعلتْ بعمق مع موضوع الهوى، فعبّرتْ عنهُ سرديًّا ونفسيًّا من خلال شخصيات مضطربة، وبُنى سردية مرنة، وفضاءات مشحونة بالدلالة، وقدْ أظهرتِ النتائج أنّ الحب والكره في الرواية ليسا مجرد مشاعر، بل بنيات دلالية متشابكة تعكس صراع الذات مع التعلّق والانفصال، ممّا يجعل من تحليل الهوى مدخلًا كاشفًا لفهم أعمق للتحولات الداخلية والرمزية في النص الروائي النسوي العربي.

أهمُ التوصيات:

١ - تعميق الدراسة السيميائية في النقد الأدبي العربي: يوصي البحث بتوسيع استخدام أدوات السيمياء النفسية في تحليل الرواية العربية، لما لها من قدرة على كشف البنية العاطفية الخفية للنصوص، وإبراز التفاعل بين اللغة والانفعال، خاصة في أعمال الكاتبات التي تمتزج فيها التجربة الذاتية بالخيال السردي.

٢ - الاهتمام بتحليل الذات الكاتبة كفاعل سردي: يُنصح بتكثيف الدراسات التي تتناول تموضع الذات الكاتبة داخل النص، ليس فقط كمنتجة للعمل، بل كمكوّن بنيوي يعكس

التوترات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تسكن التجربة الإبداعية.

٣ - دراسة الفضاء المكاني كعنصر دلالي - نفسي في الرواية: يوصي البحث بتطوير منهجيات تحليلية تُعنى بالفضاء الروائي بوصفه تمثيلًا لانفعالات الهوى وحالات النفس، خاصة في الروايات التي تعتمد على الرمزية المكانية في التعبير عن صراع الذات.

٤ - تحفيز البحث المقارن بين تمثلات الهوى في الرواية النسوية والرواية الذكورية: نظرًا لاختلاف طرائق التمثيل السردي والعاطفي للهوى بين الكاتبات والكُتّاب، يقترح البحث إجراء دراسات مقارنة بين هذه المقاربات؛ للوقوف على الاختلافات الجمالية والأنثروبولوجية في التعبير عن الحب والكره.

٥ - الربط بين سيمياء الهوى والتحولات الاجتماعية: يُوصى بدراسة الهوى في الرواية العربية في ضوء التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، كونهُ ليس فقط تعبيرًا فرديًّا، بل مؤشرًا على التحوّلات القيمية في المجتمعات العربية، خصوصًا فيما يتعلّق بالمكانة الرمزية للمرأة ومفهوم الحب.

٦ - الاستفادة من النتائج تربويًّا ونقديًّا: يُقترح توظيف نتائج هذا النوع من التحليل في مناهج النقد الأدبي والتعليم الجامعي؛ لإثراء فهم الطلاب لأبعاد النص الروائي النفسية والرمزية، وتشجيعهم على قراءة الأدب بوصفه مرآةً للذات والهوية والتحولات النفسية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: المصادر:

١ - أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك. لبنان - بيروت: عن نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطون، الطبعة العشرون، سنة النشر: ٢٠١٣م.

٢ - الجاحظ، البيان والتبيين، لبنان - بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: ١٤٢٣هـ.

٣ - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين لبنان - بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤هـ.

٤ - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠١م.

ثانيًا: المراجع:

١. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، الجزائر: مؤسسة الاتصال للنشر والتوزيع، سنة النشر: ٢٠٠٢م.

٢. أحمد زياد محبك. متعة الرواية «دراسة نقدية منوعة». لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

٣. جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري. المغرب - الدار البيضاء: دار توبقال، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٦م.

٤. جميل حمداوي. الاتجاهات السيميوطيقية «التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية». العراق - بغداد: مكتبة المثقف - مؤسسة المثقف العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٥م.

٥. حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي «الفضاء، الزمن، الشخصية». المغرب - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٦. حمدي علي الفرماوي. نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي «فهم سلوك الإنسان في ضلال الفرقان». عمان - الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، سنة: ٢٠٠٩ م.

٧. خليفة غيلوفي. التجريب في الرواية العربية. تونس: الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ٢٠١٢ م.

٨. صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته. مصر - القاهرة: ميلايت للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٢م.

٩. عبد اللطيف الأرناؤوط. أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية الثقافة والأدب. لبنان - بيروت: دار العربية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٣م.

١٠. عبد الملك مرتاض. النص الأدبي من أين و إلى أين. الجزائر - وهران: جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة النشر: ١٩٨٣م.

١١. عبد الملك مرتاض. نظرية النص الأدبي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة النشر: ٢٠١٠م.

١٢. فرديناند دي سوسير. محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، سنة النشر: ١٩٦٦م.

١٣. فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. الجزائر: منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٢٠م.

١٤. ماري إلياس، وحنان قصاب حسن. المعجم المسرحي «مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض». لبنان - بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٩٧م.

١٥. محمد سالم سعد الله. مملكة النص «التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجًا». الأردن - عمان: عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠٠٧م.

١٦. مخلوف عامر. الرواية والتحولات في الجزائر «دراسات نقدية» في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية. سوريا - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، سنة النشر: ٢٠٠٠م.

١٧. ميلاني كلاين، وجون ريفيير. الحب والكراهية. ترجمة: وجيه أسعد، لبنان - بيروت: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٩٩٣م.

١٨. يوسف وغليس. مناهج النقد الأدبي. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة النشر: ٧٢٠٠م.

ثالثًا: الرسائل والدوريات:

١. «اقتباسات وأقوال أحلام مستغانمي - موسوعة مقولة». متاح على: D9%85%D8%B3%D

8%AA%D8%BA%D8%A7%D9%86%D9%85%D9%8A.html%_85%D9%A7%D8%8
/ 4%A3%D8%AD%D9%D8% https: / / areq.net / m

٢. أحلام مستغانمي.. فنانة اليونسكو من أجل السلام، ٢٠١٦ - ٠٨ - ٠٨، اطلع عليه بتاريخ 4 / 3 / 2020م. Wikipedia www.ahlammosteghanemi.com

٣. بن همي نور الهدى، وصدوق عبد الغني. الحبكة في الرواية الجزائرية المعاصرة «رواية طير الليل لعمارة لخوص أنموذجًا». (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية – أدرار، سنة النشر: ٢٠٢٢م.

٤. حفيظة مهدية. العتبات النصية في رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي». الجزائر: (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة د. يحي فارس بالمدية، سنة: ٢٠١٦م.

٥. زبيدة طرافي. دلالة المكان في رواية «الأسود يليق بكِ» ل»أحلام مستغانمي». (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية اللغات والأدب العرب، جامعة آكلي محند أولحاج - البويرة، سنة النشر: ٢٠١٦م.

٦. زهراء ناظمي. اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي. الجزائر: مجلة حوليات التراث، العدد ١٣، سنة: ٢٠١٣م.

٧. سمر الديوب. شعرية النثر في ثلاثية أحلام مستغانمي. المغرب - طنجة الأدبية: العدد٤٥، سنة ٢٠١٣م.

٨. لالة سكينة بكراوي، خديجة باعلي. بنية الشخصية في رواية الأسود يليق بك ل «أحلام مستغانمي» أنموذجًا. (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية – أدرار، سنة النشر: ٢٠٢٣م.

٩. ليندة عمّي. قراءة في قصيدة «أراك عصي الدمع» لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف. مجلة تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر - مدوحة - تيزي وزو: العدد٤، سنة: ٢٠٠٩م.

١٠. محمد الداهي. سيميائية الأهواء. مجلة عالم الفكر، العدد، ٣، المجلد ٣٥، الكويت، مارس ٢٠٠٧م.

١١. محمد عبد الرحمن. «ذاكرة جسد» أحلام مستغانمى.. «بين احتفاء نزار قبانى وسرقة سعدى يوسف». سنة: ٢٠١٨م. اليوم السابع. للمزيد ينظر: (www.youm٧ / / :https. /com

.(story / 2018 / 4 / 13 / / 3742484

١٢. منتهى طه الحراحشة. تجليات لغة اللون في تشكيل فضاء رواية «الأسود يليق بكِ» لأحلام مستغانمي: دراسة نقدية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج١٤، العدد١، سنة: ٢٠١٧م.

١٣. نجاة كوراد. اللغة الشعرية عند أحلام مستغانمي في رواية «الأسود يليق بكِ». الجزائر: جامعة طاهري محمد - بشار، مجلة دراسات، المجلد٧، العدد٢، سنة: ٢٠١٨م، ص١٧١.

١٤. نزار قباني (٢٠٠٩م). على غلاف رواية: (ذاكرة الجسد) «لأحلام مستغانمي»، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد٢٧٦٧. للمزيد ينظر: / www.ahewar.org / debat / / :184410https =show.art.asp?aid

المراجع الأجنبية:

Fowler, Bridget (1997). Pierre Bourdieu and Cultural Theory: Critical Investigations. Thousand Oaks, CA: SAGE. ISBN 9780803976269.